لغة الخطاب الإعلامي المعاصر- الواقع والمأمول

ا.د.عبدالله عبده أحمد طالب
أستاذ المناهج- كلية التربية - جامعة تعز – الجمهورية اليمنية .
د.هدى أحمد عبدالله الحمزي
قسم اللغة العربية – كلية التربية -جامعة صنعاء –الجمهورية اليمنية .

مستخلص البحث:
مع الانتشار الواسع لوسائل الإعلام، وتنوع قنواته ومنابره ووسائطه استصحب بهبوط لدى مقدمي البرامج أنتهى بالأمر إلى ضعف اللغة العربية، وهيمنة اللهجات العامية المحلية عليها، وقد ترتب على هذا الوضع الذي وصلت إليه اللغة العربية أن دخلت عصر الإعلام الواسع والانتشار وهي تعاني من ضعف المناعة، مما أدى إلى هجوم مكتسح وغزو جارف لما يطلق عليه (لغة الإعلام) على الفصحى فوقع تداخل بين اللغة الفصحى والعامية، نتج عنه لغة ثالثة هجينة، واللغة الثالثة هذه التي صارت لغة الإعلام المعتمدة هي منزلة بين المنزلتين، فلا هي اللغة الفصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها، ولا هي لغة عامية لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام، والخطورة تكمن في أنها تحل محل الفصحى، وتنتشر بما هي عليه من ضعف وفساد، وتكتسب هذه اللغة الشرعية ويخلو لها المجال فتصير هي لغة الفكر والأدب والفن والإعلام والإدارة أي لغة الحياة.
بالإضافة إلى فشوء المفردات الأجنبية في ثنايا الخطاب الموجه للجمهور العربي، بل لقد غدت هذه المفردات عناوين لبرامج مشهورة وأسماء لمحطات واسعة الانتشار في الأقطار العربية. كذلك أسماء لكثير من المحلات التجارية والأسواق العامة والمدارس والجامعات والمستشفيات تحمل أسماء أجنبية للتباهي والتفاخر ، وشيوع الأخطاء في اللغة العربية وفشوء اللحن على ألسنة الناطقين بها والتداول الواسع للأقيسة والتراكيب والصيغ والأساليب التي لا تمت بصلة إلى الفصحى. وهذا يتطلب منا أن نقف على حقيقة الوضع اللغوي في الخطاب الإعلامي المعاصر، في هذه المرحلة الحافلة بالمتغيرات الإقليمية والدولية. وليس من المبالغة في شيء في ضوء ذلك قولنا إن هذا الوضع خطير بالمقاييس جميعاً، أو بالمعاني كلها، ومن عدة وجوه، ولكن هذه الخطورة لا تمنع من معالجة الخلل وتطهير البيئة اللغوية في الخطاب الإعلامي من التلوث، وإفساح المجال أمام تنمية لغوية يعاد فيها الاعتبار إلى الفصحى وتستقيم فيها حال اللغة والارتقاء بلغة الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام، وقد هدف هذا البحث إلى عرض الواقع الذي تعيشه لغة الخطاب الإعلامي ومظاهر تأثره وصوره بالإضافة إلى تقديم رؤية منهجية يمكن من خلالها الارتقاء بلغة الخطاب الإعلامي في مستقبلها المأمول .

المقدمة:
لقد كانت العربية منذ قرون طويلة وسيلة التواصل والفكر والعلوم والدين فإنها وإن كانت منحصرة في شبة الجزيرة قبل الإسلام قد انتشرت مع انتشار الإسلام وسادت في كل اتجاه وأصبحت وعاء الفكر والدين والحياة بكل تفاصيلها إلى أن اصطدمت بحملات تأمرية لبست في بعض تفاصيلها ثوب البحث العلمي وعكست صور مشوشة لبعض العقليات التي انبهرت بما لدى الغرب من مظاهر فعمدت إلى المناداة بإحلال العاميات مكان الفصحي وإلغاء الكثير من ظواهرها بحجة التيسير والتجديد لمواكبة موجة العولمة في التعليم واللغة والثقافة فكانت هذه الدعوات من أخطر صور المؤامرة على اللغة العربية فأصبحت الآن تواجه صراعاً شديداً بسبب تجدد مظاهر الحضارة والعلوم الإنسانية والتي تفرض بدورها على العربية أن تستوعبها بالإضافة إلى وجود لغات أخرى تنازعها

البقاء، فكان لابد أن تتفوق عليها وعلى اللهجات العامية التي يسعى مناصروها إلى إحلالها مكانها. إن وجود لغة عُليا للفكر والأدب والعلم مع لهجات محلية للتعامل، ظاهرة طبيعية عرفتها العربية منذ القدم وتعرفها الأمم في سائر اللغات الحية .[1] فاللهجات العربية عايشت الفصحى؛ ولكنها لم تُجر عليها ولم تكن في مستوى فصاحتها ، فظلت اللغة العربية هي اللغة المثالية وأعلى المستويات الصوابية في الاستعمال اللغوي فكانت ومازالت لغة الدين والدولة والعلوم ووسيلة التخاطب والتواصل الاجتماعي.
إن المعارك حول العربية مستمرة، ولا تكاد تهدأ حتى تبدأ من جديد فقد تلونت تلك الحملات بكل الألوان الأيديولوجية والثقافية واستخدمت الكثير من المذاهب النفسية والاجتماعية في محاولة إظهار ضعفها وعدم استيعابها لمتطلبات العصر والصورة التي نراها ونسمعها ونقرأها في وسائل الإعلام العربي اليوم ما هي إلا صورة من تلك الصور المغلفة ولون من ألوان الثقافة الغربية التي تعمد إلى هدم العربية. إن لغة الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام العربي اليوم لغة ركيكة تعبر في مجملها عن مستوى ثقافي ضحل بعيد عن المبادئ الثقافية للإمة العربية الإسلامية في محتواه وأهدافه وهذا الأمر مدعاة لكل غيور على هذه اللغة التي تعد المقوم الأهم في تشكيل ثقافة الأمة وهويتها للدفاع عنها والذود عن حماها وبذل الجهود لاسترداد الوعي اللغوي واستيعاب الوظيفة السامية للغة ودورها في عودة حضارة الأمة وتحقيق التواصل بين أجيالها بما يوطد لديهم ابتكار الخطط والأساليب لجعل اللغة وعاء يستوعب معالم الحداثة والتطور والارتقاء في العلوم وفي وسائل التخاطب الإنسانية وفي كل مجالات الحياة. إن اللغة العربية هي لغة الرسالة السماوية العالمية الخاتمة ولابد أن تتاح أمامها السبل للامتداد والاستمرار في العطاء ولذلك حاولنا تقديم بعض المعالجات من خلال هذا البحث المتواضع والموسوم ب"لغة الخطاب الإعلامي المعاصر- الواقع والمأمول" والتطرق إلى بعض الصور الواقعية لما آل إليه واقع الخطاب الإعلامي اليوم عبر وسائل الإعلام المختلفة وقد اقتضت خطة البحث أن يتُناول في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة تناول الباحثان في المبحث الأول مفهوم اللغة وأهميتها ووظيفتها وخصائصها وجهود أبنائها قديما وحديثا ، وتناولا في المبحث الثاني مفهوم الخطاب الإعلامي ووظائفه و تأثيره على اللغة العربية، أما المبحث الثالث فقد تعرض الباحثان لواقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي والمبحث الرابع تحدثا فيه عن المأمول لمستقبل الخطاب الإعلامي وتناولا في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي أفضي إليها البحث. إن الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالقيم السامية للأمة العربية وضرورة الحفاظ عليها سبيل لبقاء تلك القيم وهو أمر بالغ الأهمية لأنها تشكل الضوابط المنهجية لحدود المعاني وأبعاد الخطاب ودلالاته في سياقاته المختلفة ، كما تشكل دليل الأحكام والتشريعات والحفاظ عليها حفاظ على النص الإلهي كما نزل شكلا ومضمونا والطريق إلى إدراك مدلولاته ومقاصده وأبعاد خطابه. وختاما فإنا لا ندعي أننا قمنا بما ينبغي القيام به في خدمة لغتنا المجيدة ؛ ولكن حسبنا أنا حاولنا والله نسأل أن يأخذ بأيدينا جميعا لما فيه خير لغة الضاد إنه سميع مجيب .

[1] ينظر: لغتنا والحياة. عائشة عبدالرحمن ،دار المعارف- مصر، د. ط ، 1969م ، 187.

المبحث الأول
مفهوم اللغة وأهميتها ووظيفتها وخصائصها وجهود أبنائها

مفهوم اللغة:

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد (ت 175ه):"لغا (لغو): اللغة واللغات..: اختلاف الكلام في معنى واحد." [1] وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395ه): "(لغو) اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدل... والآخر على اللَّهج بالشيء : لغى بالأمر إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه أي يلهج صاحبها بها." [2] أما في الاصطلاح فقد اختلف الباحثون المحدثون في تعريف اللغة، وتحديد مفهومها كلاً من الزاوية التي ينظر منها إلى اللغة ولكن التعريف الأكثر تداولاً ما ذكره ابن جنى (ت 392ه) في خصائصه بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم." [3] أما العالم اللغوي (هنري سويت) فيرى أنها: "التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية."[4] ويعرفها العالم اللغوي (سابير) بأنها: "وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام الرموز التي يستخدمها الفرد باختيار."[5] وقال الدكتور حسن عون "هي أداة من أدوات التعبير والتفاهم في المجتمعات الإنسانية، بل هي أهم تلك الأدوات على الإطلاق." [6]

كما يرى أنها عنصر أساسي من عناصر تكوين المجتمع الإنساني.[7]"وهي ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية ."[8] ويُعد تعريف ابن جنى كما يرى الدكتور محمود فهمي حجازي من أكثر التعاريف دقة فقد أكد على الطبيعة الصوتية للغة، ومن ثم ذكر الوظيفة الاجتماعية للغة في التعبير ونقل الأفكار.[9]

أهمية اللغة:

وتكمن أهمية اللغة في أنها أهم مميز للجنس البشري عن غيره من المخلوقات التي يتعامل معها في محيط حياته، ووجوده على هذه الأرض.[10] كما أنها تتبوء المقام الأول بين النعم التي أنعم بها الخالق سبحانه وتعالى على خلقه، إذ تجمع الشرائع السماوية على أن أول ما تعلمه أدم عليه السلام هو اللغة، فقد ذكر جلَّ شأنه تعليمه لأدم الأسماء بعد ذكر خلقه مباشرة، فقال جلَّ وعلا "وعلم أدم الأسماء كلها"، (البقرة/31).

---

[1] () كتاب العين، تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/1، 2003م، 92/4.

[2] () مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر- القاهرة، د.ط 1979م، 255/5- 256.

[3] () الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط/2/د.ت، 33/1.

[4] () تأهيل طلاب الإعلام لغوياً، أ.د. جهاد يوسف العرجاء، اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، تنظيم الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرع فلسطين بالتعاون مع قسمي اللغة العربية والصحافة والإعلام- الجامعة الإسلامية غزة، ص 53.

[5] () نفسه .

[6] () اللغة والنحو راسات تاريخية وتحليلية مقارنة. مطبعة رويال، الأسكندرية، ط/ 1 1952م، 7.

[7] () ينظر: نفسه.

[8] ()مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر العاصر ، دمشق ، ط/ 2، 1999م ، 18.

[9] () ينظر: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية وكالة المطبوعات- الكويت، د.ط، 1973م، 9.

[10] () اللغة العربية، مشكلاتها وسبل النهوض بها، د. السيد خضر، ط1، بدون دار نشر 2003م، ص7.

ولا غرو فاللغة أداة التواصل والتعارف بها يعبر الإنسان عن مكنوناته ، وبواسطتها يتواصل الناس فيما بينهم ، ويتعارفون [1] وهي وعاء الفكر والعلم والتراث، ووسيلة المعرفة والثقافة، وعليها تبنى المجتمعات وبها تقوم الأمم . إن اللغة منهج فكر، وطريقة نظر، وأسلوب تصور، إنها رؤية متكاملة، تمدها خبرة حضارية منفردة، ويفردها تكوين نفسي متميز. فالمتكلم بلغة (ما) يفكر بها، فهي في كيانها تحمل تجارب أهلها وحكمتهم وخبرتهم وفلسفتهم وبصيرتهم[2] فاللغة عملة أبدية أزلية بين الناس، وإذا كانت الدول تنشئ القوانين، وتسن التشريعات لحماية العملة من التزوير، فمن باب الأولى أن تصون اللغة من التدنيس والتدليس حتى لا يتعرض العلم والفكر الذي تحمله إلى إفلاس.[3] وقد ثبت ثبت أن اللغة هي أعظم مقوم من مقومات الأمة الواحدة ، فهي التي توحد بينها، وتبرز عناصر القوة والمنعة فيها، وتروي تاريخها، وتربط بين أجزائها، بل هي بكلمة واحدة عنوان الأمة، ورمز وجودها[4]

وترجع أهمية اللغة إلى كونها ظاهرة منطوقة مسموعة مقروءة ، وهى أهم نظام من نظم الاتصال ، واللغة العربية بالنسبة للأمة العربية تعتبر أهم من آية لغة أخري ؛ وذلك لتفرد اللغة العربية بعدد من السمات والخصائص التي جعلت منها لغة فائقة جديرة بالمكانة العليا بين لغات العالم .

وظيفة اللغة:

اللغة نشاط اجتماعي ، حيث إنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين البشر ،ووسيلة لنقل الثقافة بين أفراد المجتمع ، وقد كان الاتجاه السائد قديماً يؤكد أن اللغة وعاء الفكر، وأن وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري سواء كان متعلقاً بأمور عقلية محضة أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية، أما المحدثون فكثير منهم يفضلون أن يقصروا وظيفة اللغة على الاتصال.[5] وحصر وظائف اللغة في غرض واحد لا يخلو من المغالاة في حين تطرق البعض الآخر لوظائف أخرى للغة والتي يمكن عدها في الوظائف التالية(: ([6]

الوظيفة الاجتماعية :

إن اللغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الأمم في كلام مفهوم يمكن الاستفادة منه وتدوينه ضمن التراث الثقافي ، والاحتفاظ به جيلا بعد جيل ، كما أنها تساعد الفرد على تعديل سلوكه كي يتلاءم مع المجتمع وتزويده بالعبارات المناسبة لكل مقام بما يتناسب مع الظروف المحيطة في بيئته الاجتماعية .

الوظيفة النفسية :

اللغة وسيلة للتحليل حيث يستطيع الفرد بواسطة لغته أن يحلل أي فكرة إلى أجزائها ويرى العالم النفسي ثورندايك أن وظيفة اللغة النفسية ليست في التحليل والتركيب بقدر ماهي في إحداث استجابات

---

[1] () اللغة العربية والإعلام، د .محمد حسان الطبان، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية دبي، 7-10 مايو 2013م، ص2.

[2] () تأهيل طلاب الإعلام لغوياً، أ.د. جهاد يوسف العرجاء، ص 53.

[3] () المرجع السابق.

[4] () اللغة العربية والإعلام، د. محمد حسان الطبان، ص 2،مرجع سابق.

[5] () ينظر :ا للغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، محمد أبو الوفاء عطيطو، ، شبكة الألوكة ،ص 13والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،د. رمضان عبدالتواب ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط3/ ،1997م،ص125.

[6] ينظر: العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة ، د. أحمد عبدالرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985م ،50-52والخطاب الإعلامي وصناعة الخطاب ،د. هناء محمود إسماعيل ، مجلة المجلس الدولي للغة العربية ، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية ،165

لدي الأفراد، فاللغة أداة نستعملها لإثارة أفكار وعواطف الآخرين فهي خاضعة لقانون التنبه والاستجابة ، علما بأن المنبه في مجال اللغة هو الكلمات والاستجابة هي السلوك اللغوي الناتج عنها .

الوظيفة الفكرية :

إن الانسان يمتاز عن غيره من المخلوقات بالفكر والقدرة على التصور والتحليل والتركيب، والشيء الذي يميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية أنه ناطق يعبر عن كل ما يريد من أفكار ، واللغة هي الوسيلة لإبراز الفكر من حيز الكتمان إلى حيز التصريح ، وهي عماد التفكير والتأمل والعلاقة بين الفكر واللغة علاقة وطيدة حيث يمكن القول بأن اللغة هي القوالب والأشكال التي تصاغ بها الأفكار.

الوظيفة التعبيرية:

التي يعبر فيها الكاتب أو المتكلم عن مشاعره، وتظهر هذه الوظيفة في الشعر الغنائي والأدب القصصي والمسرحي ، وتدخل ضمنها الوظيفة الإعلامية التي تتمثل في الصيغ الإعلامية في المقررات الدراسية والتقارير والمقالات والأبحاث العلمية والأطروحات بالإضافة إلى الوظيفة الخطابية وهي تتعلق بمخاطبة الجماهير سواء كان ذلك عبر وسيلة من وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو بشكل مباشر كالخطب الدينية وخطابات التوعية والخطابات السياسية وغيرها (.[1]

اللغة إذن في وظيفتها ليست وسيلة اتصال (إعلام) وإنما يمكن القول بأن اللغة تؤدي وظيفة اتصالية ، أو بمعنى آخر إن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة.

مفهوم الخطاب الإعلامي :

تعد اللغة أداة توصيل الخطاب ووسيلة تبليغ مضمونه وتسهم في تحديد نمطه وبنيته ونوعه ، في الوقت الذي يمثل الإعلام الواجهة الحضارية لثقافة الأمة ونافذته المطلة على العالم .أما الخطاب لغة فهو مصدر من خاطبه خطابا ومخاطبة ويشير الأصل المعجمي لمفردة الخطاب إلى أنها تعني:" مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا... ، وذكر أبو اسحاق أن الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المسجع ونحوه ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ." [2]

أما اصطلاحا فقد ذهب أبو البقاء الكفوي إلى أن الخطاب :" الكلام الذي يقصد به الإفهام ...وهو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه ."[3]وعليه فإن الخطاب يرد لمعان منها : البيان والإفهام والإيضاح بالألفاظ لمن يوجه إليه الكلام ويكون متهيئا له .

ويتفق علماء اللغة واللسانيات على أن البحث في ماهية الخطاب وتحليله هو وليد التفكير في مناهج علم اللغة الحديث ومنها البنيوية والتفكيكية والتحليلية ،إلا أن مفهوم الخطاب في العقود المنصرمة ارتبط بنظرية الخطاب التي وطدت التفكير والعلاقة بين المعنى والبنية الاجتماعية وممارسة السلطة والتأثير الأيدولوجي والتي اطلق عليها "السلطة داخل المعنى " .

واختلف العلماء قديما في تفسير مفهوم الخطاب ، ولا سيما فيما يتعلق بالخطاب القرآني أو الخطاب الأدبي والبلاغي حيث "جعلت تأثيرات الخطاب البلاغي العربي والمفاهيم التي وصفها أصحاب

[1]) ينظر :اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول ، 8-9 ، مرجع سابق .

[2]) لسان العرب ، لابن منظور ، أعتنى به :أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط/3 ، 1999م. ص 135/4.

[3])الكليات .معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق :د. عدنان درويش ومحمد المصري ، موسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط/2، 1998م، ص420

المذاهب طبقا لمواقف خاصة لاسيما بعد اتساع المفهوم ليشمل كلام الله ، جعلت مفهوم الخطاب لا يقتصر على دلالة الألفاظ فحسب ، بل تجاوز إلى صياغة الألفاظ أو شكل الكلام ." [1]

أما الإعلام لغة فهو مصدر للفعل" اعلم" ومجرده من الثلاثي "علم "وعلم بالشيء : أي شَعَر. يقال :ما علمت بخبر قدومه ، أي : ما شعرت ويقال :استعلم لي خبر فلان ، وأعلمنيه حتى أعلمه .

وفي الاصطلاح : "الإعلام تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم ."ويعرف أيضا بأنه :"عملية بث ونشر دورية ومستمرة لكافة الأخبار والأحداث والموضوعات والمنوعات والآراء العامة سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية... الخ والتي يشترط فيها الوضوح والمصداقية وسلامة نقل المعلومات من دون تحريف أو تزوير." [2] وقد اتخذ الإعلام في العصر الحديث صورا وأشكالاً مختلفة ومتعددة ولا سيما مع التطور العلمي والتقني الكبير في مجال الاتصال حتى أصبحت الوسائل الإعلامية تلعب دورا مهما في التقارب بين أوساط المجتمعات البشرية بالإضافة إلى أن الإعلام يمثل الواجهة الحضارية لثقافة الشعوب ونافذتها المطلة باللغة على العالم .

وظيفة الخطاب الإعلامي :

كما اختلف الباحثون المحدثون في تعريف الخطاب وتحديد حدود استعمالاته ، فكان هناك من تناوله من زاوية فلسفية ، وهناك من تناوله من زاوية سيميائية ، ومنهم من تعامل مع الخطاب من زاوية اتصالية وهو المقصود في هذا المقام وعليه فالمقصود به " مجموعة المفردات التواصلية المعبرة عن الرسالة الاتصالية التي يتداولها الشركاء في منظومة اجتماعية محددة "[3]

و لذلك تعد من أهم وظائف الخطاب :[4]

الوظيفة الإخبارية ، أو الإبلاغية وهدفها إبلاغ المتلقي مضمون الخطاب ومحاولة التأثير فيه .

الوظيفة الإنشائية ،وتمثل جوهر مضمون الخطاب ، إذ يصاغ المضمون بشكل يجعله مناسبا لمحاولة إحداث التأثير في المتلقي وهذه الوظيفة تجعل مضمون الخطاب هدفا بحد ذاته .

الوظيفة المرجعية ، وتتضمن وجود شفرة مفهومة من قبل طرفي الخطاب ، حيث يجسد الخطاب مضامينه باللغة التي تعد عاملا أساسيا في عملية الاتصال الجماهيري .

الوظيفة التواصلية ، وتضمن بقاء الصلة قائم بين طرفي الخطاب أثناء التخاطب .

إن الإعلام العربي اليوم في معظمه وسائله لا يقدم صورة موضوعية عن الواقع وهو ما يجعله يفتقر إلى المصداقية والفعالية ناهيك عن استعماله للغة أو لهجات لا تعبر عن أصالته وهويته الأمر الذي صنع تلك الفجوة بينه وبين جمهوره من المتلقين وعكس دوره وهمش وظيفته ، ولاسيما بعد أن حمل خطابه العديد من المضامين الإعلامية الوافدة التي تتنافى مع الهوية العربية الإسلامية .

اللغة العربية:

لقد حبانا الله- معاشر العرب لغة تعد من أعرق اللغات نشاءً، وأعزها جانباً، وأبلغها عبارة، وأغزرها مادة، واسلسها نطقاً، وأجملها حروفاً، وأعذبها موسيقى، وقد فاقت أخواتها السامية جميعاً، فكان لها

---

[1])الخطاب الإعلامي وإدارة الأزمة السياسية الدولية دراسة في الخطاب العراقي أثناء الأزمات مع مجلس الأمن الدولي ، جليل وادي حمود ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد ، 1998م ص27-28

[2]) الإعلام واللغة – مستويات اللغة والتطبيق ، محمد البكاء ، دار نينوى للنشر ، دمشق ، 2010م ص 11

[3])الخطاب الإسلامي .الماهية ودلالات التجديد ، وسام فؤاد ، مقالات على الشبكة العنكبوتية .

[4]) ينظر : معالم التجديد والانغلاق في الخطاب الإعلامي المعاصر ، د. محمد بديوي الشمري ، بحث في مجلة الباحث الإعلامي – الجامعة المستنصرية ، العدد/ 8، آذار 2010م ، ص 157-158

هذا التراث الجليل الذي نعتز به جيلاً بعد جيل، وبقيت حية مزدهرة بالرغم مما مر بها في عصور الركود، وما تعرضت له من دعوات مشبوهة [1] لقد صمدت اللغة العربية خلال القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الثقافات والحضارات ، وقطعت مراحل حضارية وفكرية لم تقطعها اللغات الأخرى في طول عمرها، وبذلك ينبغي الحفاظ عليها والاهتمام باللغة العربية والحرص عليها واجب ديني ووطني، لأنها الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وحضارتها، وتراثها وقد أكرمنا الله عز وجل بأن جعلها لغة كتابه الكريم ولسان الوحي المبين ، فهذه اللغة الجميلة سهلة النطق والفهم لها القدرة على التعبير والتمثيل في كل مستوياتها ، وهي سيدة لغات العالم في أصواتها وموسيقية لفظها وتراكيبها من أقوى وألين وأسهل تراكيب لغات العالم، تأثر بها تشومسكي مخترع علم التراكيب، حيث درس كتاب سيبويه ، وعلى أثره ألف نظرية علم التراكيب العالمية، نظرية التحكم والربط اللغوي.[2]

خصوصية اللغة العربية:

تمتاز اللغة العربية بمزايا تجعلها في مقدمة اللغات العالمية، وفيما يأتي أبرز هذه المزايا:

دينياً: هي لغة القرآن الكريم- اللغة التي أُنزل بها جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ، على مدى ثلاثة وعشرون عاماً، لم يُخترم منها حرف واحد؛ ولم ينل التحريف منها كلمة واحدة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظها.[3] قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون" (الحجر،9). هذه الحماية الإلهية تمتد إلى اللغة العربية ؛ لأنها وعاء العقيدة الإسلامية يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل، والمعنى الرائع البديع، وتبرز فيها الفصاحة، وقد سماها القرآن الكريم (اللسان المبين). قال جل ثناؤه: "وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك، لتكون من المنُذرين، بلسان عربي مبين" (الشعراء، 194). فوصف الله جل وعلا اللسان العربي بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان.[4] ويقول قائل:

كفـــى بالمرء عيبـــاً أن تراه ... لـــــه وجهُ وليـــــس له لسانُ
وما حسنُ الرجال لهم بزين ... إذا لم يسعدِ الحُسنَ البيان[5]

هناك كثير من اللغات تعرضت للزوال والاندثار والموت والفناء كاللغة الفينيقية والأشورية والهيروغليفية، أما بموت أهلها أو بإهمالهم لها، وبعض اللغات ارتبطت بكتب مقدسة غير القرآن وانحسر وجودها وصارت داخل جدران المعابد فقط ، وأختفت ولم تعدُ في الحياة على ألسنة الناس، وبقي القرآن الكريم والعربية خالدة، أكثر من أربع عشر قرناً. وسبب هذا الخلود الذي لا يمكن إرجاعه إلى العرب وجودهم فقط ؛ لأن العرب خلال التاريخ مروا بفترات ضعف وهوان، واللغة بأهلها قوةً وضعفاً، وبقاء العربية بهذا الخلود وهذا الاستمرار والاستقرار يعود في المقام الأول لتعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم ، ومن ثم حفظ اللغة التي نزل بها ألا وهي العربية. [6]

---

1 أسباب ضعف اللغة العربية في لغة الخطاب الإعلامي المعاصر وطرق الإرتقاء بها، د. حسين خميس محمود شحاته، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت، 19-23 مارش، 2012م، ص2.

2 الأخطار اللغوية في الصحافة اللغوية الفلسطينية، يوسف محمد علي البطشى اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، تنظيم الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرع فلسطين- بالتعاون مع قسمي اللغة العربية والصحافة والإعلام الجامعة الإسلامية غزة- ص61.

3 اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، مرجع سابق ص 18.

4 ينظر: ينظر الصاحبي، لأبي الحسين أحمد فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د،ط 1977م، 16.

5 اللغة العربية والإعلام، مرجع سابق، ص9.

6 أعمدة بقاء العربية، عبدالله جاد الكريم، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية www.m-a-arabia.com

قومياً: جمعت العرب منذ القدم في وحدة لغوية متماسكة، وهي أبرز مقوم من مقومات القومية العربية، لذا تُعّد قلعة من قلاع الأمة، وحصناً من حصونها، فهي رباطها المتين الذي يشد بعض أبنائها إلى بعض.[1] وعلى الصعيد الدولي أصبحت اللغة العربية ، لغة رسمية ، ولغة عمل الأمم المتحدة ولجانها الرئيسية منذ عام 1973م، إضافة إلى اللغات الرسمية الخمس الأخرى (الإنجليزية، الفرنسية، الصينية، الاسبانية والروسية.

حضارياً: كانت العربية لغة الحضارة العربية الإسلامية، بكل علومها وفنونها، وانجازاتها، امتدت إلى عدة قرون، وكانت اللغة الوحيدة للعلم والفلسفة في العالم بأسره من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

العربية هوية الأمة: اللغة العربية أدت دوراً أساسياً في الحفاظ على كيان الأمة العربية، وفي ربط الشعوب الناطقة بها، وحملت العربية رسالة الإسلام من مفاهيم وأفكار ونظم وقواعد سلوك. وأصبحت لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد. وكانت العربية في سعتها وانتشارها في أرجاء العالم تشبه عولمة اللغة الإنجليزية اليوم من حيث الانتشار والتسابق إلى تعلمها، لكن العربية لم تتجاوز حدودها اللغوية، وآفاقها الحضارية، ولم تحمل نزعة الشر والأذى والسيطرة الاقتصادية، والعسكرية والسياسية، والإنسانية لمخلوق، كما تحمله عولمة هذه الأيام، وغزت العربية اللغات الأخرى، كالفارسية والتركية والأوربية، فأدخلت عليها حروف الكتابة وكثير من الألفاظ، وأدى اصْطِدامُ العربية باللغات الأخرى إلى انقراض بعض اللغات وحلول العربية محلها، كما حصل في العراق والشام ومصر وإلى انزواء بعضها كالبربرية، وانحسار بعضها الآخر كالفارسية، وأصبحت لغات الفرس والترك والملايو والأردو وتكتب جميعها بالحروف العربية وفي القرن العشرين والحادي والعشرين- تضيف فتوحات في كل دول العالم وجامعاته، كأستراليا وأمريكا واليابان وأفريقيا.. وقد اعترف بعض الغربيين المنصفين بقيمة العربية، يقول المفكر(آرنست هوكينج): "أما اللغة العربية فهي من أجمل اللغات وأكثرها دلالة، وقد كانت مع اللاتينية في العصور الوسطى إحدى اللغتين الدوليتين في حقول العلم والسياسة والاقتصاد، إنها لغة حافظت على نقاوتها". وإذا كانت اللغة العربية قد أدت دوراً مهماً في رفع كيان الأمة العربية والإسلامية وامتداد حضارتها، فإن العلاقة وطيدة بين اللغة والثقافة والهوية؛ ذلك لأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتواصل فحسب، بل أداة لنقل الثقافة، احتضنت الفكر والإبداع والعلوم والآداب، فاللغة وعاء للثقافة والتاريخ والمشاعر والاحاسيس وهي الأداة الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم في ضوئها بناء الفرد.. فنحن اليوم مطالبون ببعث العربية وإحيائها، لنعيد إنتاج الفكر العربي بما يمكننا في الدرجة الأولى من الحفاظ على مقوماتنا الثقافية، وهذا يتم بالطرح المتجدد والتفعيل الدائم للعربية ولنظمها الثقافية في شتى نواحي الحياة. وبدون ذلك سوف يتواصل الزحف علينا. ولأجل هذا كانت الهوية الوطنية.

أهم المستهدفات الاستعمارية التي وطأت البلاد العربية، والاستعمار الفرنسي مثال على ذلك، فقد سعت فرنسا عبر تاريخها الاستعماري لبلدان المغرب إلى إحلال ثقافتها وفرض لغتها.[2]

"ونظراً للحاجة القومية لتعزيز الهوية العربية في عالم المتكتلات الدولية الكبرى، فإن من الواجب انتشال الخطاب الإعلامي العربي من براثن التغريب والغربة على حد سواء، فمشكلة غربة العربية بين أبنائها لا تقلُّ فداحة عن مشكلة محاولات تغريبها وتشويهها كونه [3]."

---

1 () اللغة العربية والإعلام، ص 18 مرجع سابق.

2 () ينظر :اعمدة بقاء العربية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مرجع سابق.

3 () البيئة الاعلامية في لغة الاعلام العربي المعاصر (شبكة قنوات الجزيرة نموذجاً) أطروحة دكتوراه، جامعة [illegible] 2017، ص 33.

كما أن اللغة العربية نتيجة تمتعها بتلك الخصائص تتفق مع غايات الإعلام الحديث في أداة وظيفية ، وليس فنا جماليا يقصد لذاته .

الجهود المخلصة لأبناء العربية قديماً وحديثاً:

لقد كان الاعتناء باللغة العربية من بواكير الأمور التي اشتغل بها العرب ، بوصفها جزءاً من الحياة الجديدة ، وبما لها من أهمية مباشرة في تنظيم شؤون الدولة والحكم والقوانين والثقافة ،ولم تكن نصوص اللغة قد حفظت للعرب قبل الإسلام في مأثورات مكتوبة حيث كان يتم تداولها عن طريق الرواية الشفوية ، فلما نزل القرآن الكريم بها بادرت الأمة إلى عملية التدوين ، وكانت هذه العملية هي الانطلاقة الأولى لحفظ نصوص اللغة بشكل منظم ودقيق إذ أن القرآن قد نزل بأفصح لسان ؛ولذلك لا غرابة أن نجد الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه –وقادة الأمة الأوائل من بعده يدعون إلى الاهتمام بالعربية وإجادة الإعراب وحفظ الأشعار وروايتها حرصا على حفظ كيان اللغة مما قد يهددها من مخاطر فسارت الحياة الجديدة في نظامها الجديد نحو الاستقرار ، واخضاع الأشياء للقوانين والاحكام والتشريعات التي شملت كل شيء بالتنظيم ، فكانت اللغة هي أحدى القضايا التي فكر العلماء بتنظيمها ووضع أسسها وقواعدها لتكون وسيلة التشريع والتأليف والعلم والأدب ، بعد أن كانت وسيلة للتعبير والتواصل الاجتماعي فيما مضي من تاريخها.

لقد بذل أبناء العربية من العلماء في شتى علومها جهوداً مضنية مخلصة في سبيل الحفاظ على العربية، وتمكينها من القيام بدورها المنوط بها، وتعليمها ونشرها والذود عنها، والحيلولة دون تحريفها أو إفسادها، ذلك منذ أبي الأسود الدؤلي[1] (ت 69ه) مؤسس علم العربية ومبتكر نقط الإعراب وتلاميذه الذين ابتكروا نقط الإعجام فكانت هذه الخطوات الأولى في طريق الحفاظ على لغة القرآن وتلاحقت جهود العلماء في وضع قواعدها وبناء صرحها العظيم، فكان الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] (ت 175ه) رائدها الذي لم يسبقه أحد ممن تقدمه في معظم فروعها فوضع علم العروض وأسس علم الأصوات اللغوي ، وكان مبتكر أول معجم لغوي جمع فيه مفردات العربية كما وضع الكثير من أصول وقواعد علم النحو كما أهتدى بفكره المستنير إلى استبدال حركات الإعراب من الرموز التي وضعها أبو الأسود إلى الحركات المعروفة عند الدارسين حتى وقتنا الحاضر ، وسيبويه (ت180ه) الذي ألف كتابه المشهور بالكتاب ، فكان الغاية في علومها وأساس النظرية النحوية العربية التي وصلت إلى الأجيال في عصرنا ، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) رائد علوم البلاغة ومؤسس نظرية النظم ، وابن جني النحوي الذي لا يجهل عالم جهوده في الدراسات العربية في اللغة والأصوات والنحو والصرف ، كما كان لهم دراسات حول غريب اللغة والمشترك اللفظي والمترادف والأضداد والنوادر وغيرهم من علماء العربية على مر التاريخ حتى يومنا هذا. يقول الثعالبي (ت 429ه) في مقدمة كتابه فقه اللغة: "قيَّض لها حَفَظَةً وخزنةً من خَواصِّه من خيار الناس وأعيان الفضل وانجم الأرض، تركوا في خِدمتها الشَّهوات،.. واتفقوا على تخليد كتبها أعمارهم، فعظمت الفائدةُ، وعمت المصلحةُ، وتوفرت العائدة، وكلَّما بدأت معارفها تنتكرَّ أو كادت معالمها تتستَّر أو عَرَضَ لها ما يُشبهُ الفترةِ، ردَّ الله تعالى لها الكرَّة، فأهبَّ ربحها، ونفق سوقها، بفرد من أفراد الدهر، أديب ذي صدر رحيب، وقريحة ثاقبة، ودراية صائبة، ونفس سامية، وهمَّة عالية، يحب الأدب ويتعصب للعربية، فيجمع شملها، ويكرم أهلها، ويحرك الخواصر الساكنة لإعادة رونقها، ويستثير المحاسن

[1]) ينظر :أبحاث في العربية الفصحى ، د. غانم قدوري الحمد، دار عمارللنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط/1 ، 2005م ، 20-25.

[2])ينظر : الفراهيدي عبقري من البصرة ، د. مهدي المخزومي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط/2 ، 1989م، 33-51

الكامنة في صدور المتُحلين بها، ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها"[1] ويقول المستشرق الالماني (يوهان فِك)، "ولقد تَكَفَّلتْ القواعد التي وصفها النَّحَاة العرب في جهدٍ لا يعرفُ الكَلَل، وتضْحيةٍ جديدةٍ بالإعجاب، بعرض الفصحى وتطويرها في جميع مظاهِرهَا من ناحية الأصوات والصيغ، وتركيب الجمل ومعاني المفردات على صورةٍ شاملةٍ، حتى بلغت كتب القواعدِ الأساسية عندهم مستوى من الكمالِ لا يَسمحُ بزيادة لمُسْتَزِيد."[2]. لقد عاشت العربية قرونا من الزمان وهي شامخة شموخ الجبال الرواسي حتى زمن فترة الخلافة العثمانية التي أطلق عليها المتخصصون في الآداب عصور الانحطاط فتراجعت اللغة وضعفت نتيجة لما فرضه الاستعمار على البلاد العربية من تعلم لغته فكثرت الصيحات والدعوات التي نادت بضرورة إحلال العاميات محل الفصحي والتخلي عن الإعراب ومن أهم هذه الدعوات دعوة جرجس الخوري ودعوة قاسم أمين وسلامة موسى وأمين الخولي وفؤاد حنا ترزي([3]) وكانت في معظمها دعوات لهدم الفصحى نتيجة لتأثر أصحابها بما في اللغات الأوربية من خصائص تخالف الفصحى وتغايرها ، كما انبرت المحاولات الكثيرة للتجديد والتيسير بحجة صعوبة القواعد وضرورة تيسيرها ، وعدم قدرتها على تلبية احتياجات أبنائها نتيجة للتقدم العلمي الذي يحيط بها في كل المجالات وكان من أهم هذه المحاولات في مطلع القرن العشرين إحياء النحو للدكتور إبراهيم مصطفى ونحو التيسير للدكتور أحمد عبد الستار الجواري و في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي وتيسير النحو وتجديده للدكتور شوقي ضيف والنحو الجديد لعبد المتعال الصعيدي ومحاولة وزارة المعارف المصرية وغيرهم من العلماء الذين لا يتسع المقام لحصر جهودهم ، فقد سعوا الى إيجاد رؤية إصلاحية جادة لإحياء العربية وتجديدها ومنهم من استطاع أن يوفق بين التنظير والتطبيق لتلك الرؤى ومنهم من بائت محاولاتهم بالفشل ، ولا سيما أولئك الذين حاولوا اسقاط ما تلقوه عن المناهج الغربية في دراساتهم على اللغة ومناهج الأوائل من علمائها فذهبوا إلى التنكر للجهود التي قام بها العلماء الأقدمون في تأصيل قواعدها وضبط استعمالاتها ، في الوقت الذي قيض الله للعربية من قدم عنها دراسات جادة وموضوعية من أمثال الأستاذ عباس حسن والدكتور تمام حسان والدكتور علي أبو المكارم والدكتور صبحي الصالح والدكتور علي عبد الوافي والدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب وغيرهم من الغيورين على هذه اللغة الشريفة التي كتب الله لها البقاء حين جعلها لغة كتابه الحكيم والتي مازالت بحاجة ماسة لإيجاد أطر علمية تدفع مستعمل اللغة إلى تجاوز الخطأ واللحن والتمثل بمستوى السلامة اللغوية في خطابه وكتاباته وكل شؤون حياته .

المبحث الثاني : الخطاب الإعلامي مفهومه ووظيفته وتأثيره على اللغة العربية

تأثير الخطاب الإعلامي على اللغة العربية:

اللغة العربية، ركن ثابت من أركان شخصيتنا، فيحق لنا أن نفتخر ونعتز بها، ويجب علينا أن نذود عنها ونوليها عناية فائقة، ويتمثل ذلك في المحافظة على سلامتها وتخليص ما قد يشوبها من اللحن والعجمة. وليس أدل على ذلك من تسمية رسول الله-ﷺ- "اللحن في القول ضلالاً" وذلك عندما لحن أحدهم في حضرته فقال: "ارشدوا أخاكم فقد ضلَّ."[4] وما بعد الضلال إلا الخسران المبين. فعبد

[1] () فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، ط/1، 2010م، 15-16.

[2] () العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. ترجمة: عبدالحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.ط، 2014م، 2.

[3]) ينظر :في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث ، د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،د. ط. ، 1995م ، 52-56.

[4] () كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية- عمان، ط/2، 2005م، 151/1.

الملك بن مروان من أشهر خلفاء بني أمية يخشى اللحن ويتجنبه، وفي ذلك يقول "شيبني ارتقاء المنابر واتقاء اللحن."[1] واللغة العربية أولى من غيرها بموفور الرعاية، وبالغ العناية؛ لأنه لغة كلام الله، وحاضنة تراثنا الغني، وهي عنوان هوية المجتمع العربي، وناقلة تاريخنا المجيد، تنقل آثارها من الأجداد إلى الابناء وتحفظ أمجاد الأبناء للأحفاد، فهي الجسر الذي يصل بين الأجيال والحضارات المتعاقبة.[2] ينبغي علينا أن نعدها كائناً حياً فنؤمن بقوتها وغزارتها ومرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات- إن اللغة العربية هي وعاء الفكر وأداة الاتصال والتفاهم بين أبناء الأمة العربية والإسلامية وهي آية من آيات الله العظمى. "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم" (الروم، 22). وبدون لغة خاصة لأي أمة من الأمم لا يمكن أن تشكل هذه الحضارات أو يكون لها فكرها الخاص بها. فاللغة ليست وسيلة للتعبير فقط، بل هي وسيلة لتشكيل الثقافة وتحديد الهوية وبناء الشخصية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية .

وتشكل اللغة العربية أداة فاعلة بالنسبة للتواصل عبر وسائل الإعلام، ولا يخفى على أحد أن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام له تأثير نفسي وعاطفي في المتلقين من خلال لغة حية مناسبة مستوعبة لاحتياجات الفئات المجتمعية واهتماماتها، والنص الإعلامي شأنه شأن أي نص لغوي آخر- لا يتولد من ذات نفسه ولا ينبع من فراغ، فكان لزاماً على الإعلامي أن يكتشف عن مكنوناته من اللغة ويوظفها في خطابه على أن يصل إلى المتلقين من بوابة السعة مراعياً الذائقة السليمة، وناشراً تحريك المتلقين، وإثارة فضولهم، وإنفعالاتهم بعبقرية إسلوبية حد تعبيرنا: فوسائل الإعلام معنية بتزويد المتلقين بالوجبة الثقافية اللغوية. إن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام، وتنوع قنواته ومنابره ووسائطه أستصحب من هبوط لدى مقدمي البرامج، أنتهى الأمر إلى ضعف اللغة العربية الفصحى، والحقت بها أضرار وتشوهات، أفسدت جمالها، حيث انتشرت اللغة اللهجية انتشار النار في الهشيم عبر وسائل الإعلام، والواقع أن اللهجة ليست مفهوما لغويا سياسيا وإنما هي مفهوم لغوي جغرافي اجتماعي ، كما اختلطت اللغة العربية باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهيمنة اللهجات العامية المحلية المقعرة في كثير من وسائل الإعلام، مما جعل اللغة العربية الفصحى تعاني من ضعف المناعة أمام هذا الهجوم المكتسح والغزو الجارف. إن تداخل اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية تولدت عنه لغة ثالثة هجينة، مالبثت أن انتشرت على نطاق واسع داخل الأقطار العربية، "واللغة الثالثة هذه والتي صارت لغة الإعلام المعتمدة هي منزلة بين منزلتين، فلا هي لغة فصيحة في قواعدها ومقاييسها وأبنيتها وأصولها ولا هي عامية، لا تلتزم قيوداً ولا تخضع لقياس ولا تسري عليها أحكام. ولكن ميزتها أنها واسعة الانتشار، انتقل الحرف إلى أفاق بعيدة، ولكن الخطورة هنا تكمن في أنها تحل محل الفصحى وتنتشر بما هي عليه من ضعف، وفساد باعتبارها اللغة العربية التي ترقى فوق الشك والريبة، وتكتسب هذه اللغة شرعية ويخلو لها المجال، فتصير هي لغة الفكر والأدب والفن والإعلام والإدارة، أي لغة الحياة التي لا تزاحمها لغة أخرى من جنسيتها أو من غير جنسيتها." [3]

إن اللغة العربية الفصحى اليوم تخنق وتغتال من خلال الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام العربية، وكأن هناك عداوة بين القائمين على أجهزة الإعلام واللغة العربية الفصحى، فهم لا يعطونها من الوقت إلا القليل، ومن البرامج إلا غير المثير ويظهرونها للجمهور بطريقة منفردة، فالخطاب الإعلامي في

[1] () اللغة العربية والإعلام ،ص8.

[2] () ينظر: واقع العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، يحيى بن محمد بن علي المهدي، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، 19-23 مارش، 2012م، ص 13.

[3] () الاخطاء اللغوية في الصحافة الفلسطينية، يوسف محمد على البطش، اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، ص 61-62، مرجع سابق.

وسائل الإعلام غالباً ما يقدم البرامج والأخبار بلهجات مهجنة لا تمتد إلى العربية الفصحى بصلة، بل تغرق اللغة في المحلية إلى درجة غير مسبوقة، تضيع فيها اللغة الفصحى بين أهلها، ومن هنا فأن أجهزة الإعلام المتنوعة تتحمل قسطاً أكبر من مسؤولية تدهور اللغة العربية، وللأسف فأن بعض المحطات الفضائية اعتمدت اللهجة العامية المقعرة وسيلة لتقديم برامجها. [1]

إن اللغة كما هو معروف تكتسب بالسماع والمحاكاة وإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة - على حد سواء - إذا التزمت بقواعد اللغة العربية السليمة كانت أهم وسيلة لتعليم اللغة ومحاكاتها والحفاظ عليها ، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية صار ضرورة حتمية يقتضيها واقع لغة الخطاب الإعلامي المعاصر .

المبحث الثالث :واقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي

واقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي:

إن واقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي لوسائل الإعلام العربية واقع مرير ينذر بنتائج خطيرة تهدد أمننا اللغوي، فهي تسيئ إلى لغتنا الفصحى، ولسنا مبالغين إن زعمنا بأن أكثر منابرنا الإعلامية غدت معاولاً لهدم العربية، وأداة لتخريبها. ويستطيع المتتبع للخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام والتي أصبحت في هذه الأيام سلاحاً فتاكاً تستخدمه جميع الدول دون استثناء في بث ما يناسبها من أفكار وآراء أن يستوعب خطورتها ،فهي وسيلة قد تغني في كثير من الأحيان عن استخدام السلاح.

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة- بمرارة- إلى دور الكثير من وسائل الإعلام المحسوبة على العربية، والتي لازالت تحاول جاهدة أن تكتم ما تبقى من أنفاس اللغة العربية الفصحى لترديها ذبيحة على سطورها المشبوهة والتي باتت لا تمت إليها بصلة."[2] إن وسائل الإعلام العربية اسهمت في مزيد من التشويش على الثقافة العربية، ولا سيما على قواعد اللغة العربية و سعت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي فهوت به إلى الحضيض من خلال استخدام العامية الفجة، واللغة الهجينة، ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة ، وفشوء اللحن على ألسنة الناطقين بها والتداول الواسع للأقيسة والتراكيب والصيغ والأساليب التي لا تمت إلى الفصحى بصلة ، والتي تفرض نفسها على الحياة الثقافية والأدبية والإعلامية، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها. من خلال هذا الحديث المختصر فإن الواقع الذي أمامنا خير دليل على التدهور الكبير الذي تشهده اللغة العربية ومن صوره ما يلي:

1- الإعلانات:

بدأت وتطورت الإعلانات في المجتمعات الغربية الرأسمالية، وسرعان ما انتقلت إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، كما هي دون مراعاة للاختلافات الثقافية والقيم الدينية بين مجتمعاتنا والمجتمعات الغربية.[3] وتأتي خطورة هذه الإعلانات وخصوصاً عبر القنوات الفضائية في إنها أكثر المواد الإعلانية مشاهدة، وترجع قوة وجذب الإعلانات للأطفال خاصة- إلى أسباب متعددة أهمها: [4]

قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها الإعلان، فهو في الأغلب الأعم لا يستغرق أكثر من خمس دقائق.

تنوع أسلوب عرض الإعلان، فبعضها يعتمد على سرعة الحركة، وبعضها يأتي في صورة مشهد تمثيلي.

---

[1] ينظر :مظاهر أزمة العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، محمد متولي منصور، الموسم الثقافي العاشر لمجمع اللغة العربية الأردني، 1992م، ص 455.

[2] واقع العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، ص 15-16 مرجع سابق.

[3] ينظر: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية د. جابر قمحية، من اصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي رقم 105، ص 95.

[4] ينظر: اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول ص 34 مرجع سابق

تجنبها العرض التقريري الجاف الذي يعتمد على كتابة الإعلان على شاشة التلفاز، ويقرؤها المذيع. وهذا اللون لا يرتفع في تأثيره إلى مستوى الإعلانات التي فيها حظ كبير من الفن والبذخ.
تأتي هذه الإعلانات بين فقرات طويلة، كالأفلام، والبرامج الثقافية، ونشرات الأخبار، ومباريات كرة القدم فكأنها "وقفة راحة" لالتقاط الأنفاس بعد مشاهدة معروضات طويلة. وأهم من كل أولئك أن الإعلان قد نجح في توظيف العناصر العلمية والنفسية الحديثة التي تضمن للإعلان النجاح والشيوع، من خدع تصويرية وموسيقى وحوار فني وممثلين وممثلات على قدر فائق من الجمال[1] فكل هذه المظاهر المرضية في الإعلانات يجب أن تواجه بقوة وحزم دَرْءً لهذا العدوان الصارخ على اللغة العربية.

ب_ الترويج للعامية:

مع انتشار الفضائيات العربية، وتنوع غاياتها وارتباطاتها، واتجاهاتها، تسابقت إلى التبسيط والإسفاف والبهرجة سعياً إلى الشيوع والانتشار والربح، فطغى التجاري فيها على الثقافي والمحلي على القومي، والعامي على الفصيح، والسطحي على المبدئي وضعف الالتزام باللغة الفصيحة، وشاعت اللهجات المحكية حتى في أكثر البرامج رصانة وجدية. ويبدو أن الخطاب الإعلامي واضح للعيان إذ ظهر خطاب إعلامي متأثر باللهجات المحلية طال البرامج الثقافية والأدبية والإخبارية . وفيما يلي بعض الشواهد والأمثلة:

- الترويج على بعض القنوات الفضائية باللهجة المحلية اللبنانية لبعض البرامج. "وين ما كنِت نِحنا معك"
- تقديم برامج " شوبدك" و "خليك بالبيت" قناة المستقبل " عالباب ياشباب" قناة إل- بي- سي

ولم يقتصر الأمر على وسائل الإعلام المرئية وحسب ، بل تعداه إلى الوسائل المكتوبة والمقروءة، فانتشرت الكتابة بالعامية في الجرائد والمجلات، يقول الدكتور فهمي هويدي: في صحيفة الأهرام القاهرية- ثمة إعلان ينشر كل يوم جمعة من خلال ثمانية أعمدة لصحيفة الأهرام "إن ما كانش عندك أولاد- اكفل يتيم يقيم في بيتك" وفي نفس الصحيفة ظهر ذات يوم إعلان كامل على صفحة كاملة لأحد المصارف تقول كلماته "كل اللي حوشناه حطيناه في الشقة، حنجيب العفش الزاي"[2]
وهو وضع مرير فرض على اللغة العربية في العالم العربي ،لأن الصراع اللغوي بينها وبين تلك اللهجات صراع غريب أحدثته فئة اجتماعية لتنعش مشاريعها وتصوراتها على حساب المشروع العربي الفصيح .
وعلى العموم فقد انتشر اللحن في وسائل الإعلام المختلفة وجنح معدَّو البرامج إلى استعمال العامية بدلاً من الفصحى بحجة أن الفصحى لم تعد تلبي احتياجات الجماهير العريضة من المواطنين ، وتلك حجة واهية لأن من واجب وسائل الإعلام توعية الناس وتثقيفهم لغوياً ، لا الأخذ من أفواههم ومسايرة رغباتهم .

ج- الترويج للكلمات الأجنبية:

كما يبدو الأسلوب المتأثر باللغة الأجنبية في لغة الإعلام العربي المعاصر واضحاً للعيان، فلم تكتف الفضائيات العربية بظاهرة تسلل الكلمات الأجنبية أثناء الحديث، بل امتد الأمر إلى تسمية بعض البرامج العربية بأسماء أجنبية، والغريب أنها برامج مستنسخة من النسخ الأجنبية، والأمثلة كثيرة

[1] () ينظر: اثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ص 94، مرجع سابق.

[2] () ينظر: مقال بعنوان " واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام، للدكتور فهمي هويدي، ص 2، موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،(www.isesco.org.ma.)

منها: برامج "أربز جونا لنت" و "ذا فويس" و "ستار أكاديمي" و "دبل أورنوديل" و "أرب أيدول" و "اكس فاكتور" كما أن استعمال المفردات الأجنبية في سياق الكلام من قبل الفنانين ومن في حكمهم تكاد تكون ظاهرة في نظرهم ونظر الجمهور اعتيادية، اعتقاداً منهم أنها تظفي عليه طابعًا يميزه ودليل على الثقافة والمواكبة .

- "تائك يو أحلام" (نانسي عجرم)
- موديل (حسن الشافعي)
- آه ماي جاد (شيرين عبدالوهاب)[1]

بل لقد وصل الحد بمحرري الأخبار والصحف ومقدمي البرامج إلى الاستعاضة عن المصطلحات العربية بمصطلحات أجنبية مثل:

ريبورتاج	بدلاً من تحقيق صحفي أو تحقيق مصور
مانشيت	بدلاً من العنوان الكبير
جورنال	بدلاً من صحيفة
فيتو	بدلاً من حق النقض
كامب	بدلاً من نجم
اتوبيس	بدلاً من حافلة
أجندة	بدلاً من مذكرة/ مفكرة
ألبوم	بدلاً من سجل الصور
بترول	بدلاً من نفط
بالطو	بدلاً من معطف
تلفون	بدلاً من هاتف
لايك	بدلاً من اعجاب
روتين	بدلاً من رتابة
كاميرا	بدلاً من آلة تصوير [2]

ولو قارنا هذه المصطلحات الوافدة وأشباهها مع ما يناسبها من مصطلحات الفصحى، لوجدناها أسهل حتى في نطق ألفاظها، ناهيك عن الوضوح والدقة في دلالات معانيها. فلماذا هذا التغريب والتجهيل للمتلقي؟

ولماذا كل هذا التشويه لجمال الفصحى وقوتها، بادعاء أنها غير قادرة على التجدد ومواكبة التطور الحديث؟

ونحن لا نستطيع أن نفسر هذه الدوافع تجاه لغتنا ، إلا أنه يمكن القول بأنه من رواسب عقدة الخواجة. وأن وراءه شعور بالنقص والإفلاس اللغوي، مما دفع هؤلاء المتحدثين إلى أن يلجؤ إلى اللغات الأجنبية لتغطية هذا الإفلاس اللغوي، ولإيهام الآخرين بأهمية الذات.

ويشير جابر قميحة[3]لهذا الأمر بقوله:"أثناء مشاهدتي أحد برامج التلفزيون المصري لمتحاورين عن الكتاب والمكتبات الجامعية، قال أحد المتحدثين، وكان مسئولاً كبيراً، المكتبات الجامعية عندنا "دلوئتي

[1] () ينظر :البنية الاسلوبية في لغة الإعلام العربي الجديد، ص 174 مرجع سابق.
[2] () ينظر :أهمية المعاجم في حفظ اللغة وتطويرها، الحسين بشوط، منظمة المجتمع العلمي العربي- نشرة أرسكو العلمية، 6 يونيو 2017م.
[3] () أثر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في البيئة ص 335 مرجع سابق.

... حاجة تكسف فري بور very poor، تسألني عن الحل؟ أوول لك "أقول لك" الحل الحئياءه "الحقيقة" very essy... مش مشكلة.. لكن آل level مش هوَّه."
وهنا نتسأل أين يكمن العيب هل في اللغة أم في أهلها الذين تنكروا لها- فأصبح واقعها في الخطاب الإعلامي مثير للشفقة. فاللغة العربية في خطر... وها هنا ناقوس الخطر يدق و"لقد أصبح من الأهمية بمكان تلافي السلبيات التي تؤدي إلى انتشار الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام العربية التي أصبحت بمثابة المدرسة التي يتعلم منها كل الناطقين بالضاد في مشارق الأرض ومغاربها ، ولن يتم ذلك إلا بوضع خطة تستهدف تصحيح اللسان العربي في وسائل الإعلام المختلفة ".[1]

د- الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية في العربية لدى الإعلاميين:

يلاحظ المتتبع للبرامج التي تستخدم اللغة العربية أن كثيراً ما يعتريها الخطاء ويغشو فيها اللحن وتمور بالتجاوزات اللغوية والأخطاء الشائعة، على نحو يشوه نقاء اللغة ويحيل نظامها الأصيل إلى فوضى تضيع فيها علامات الإعراب مثل نصب الفاعل، ورفع المفعول، ورفع اسم إن، ونصب اسم كان، ويختلف ذلك في الواقع باختلاف هذه البرامج وتنوعها، واختلاف مقدميها والمادة التي يقرؤها، واختلاف ضيوفها، وتخصصاتهم واهتماماتهم. ولعل أمثلهم طريقة ذاك الذي يلجاء إلى التسكين في كلماته، فتغدوا اللغة على لسانه ساكنة ميتة لا حركة فيها ولا حياة. والحق أن البرامج التي تذاع بالفصحى ليست بأقل خطورة من البرامج العامية، بل أن بعضها أشد خطراً وأوقع أثراً من كثير مما يعد بالعامية؛ ذلك لأن المتلقي يتوقع أن يسمع في هذه البرامج لغة فصحى لا تشوبها شائبة من لحن أو خطاء، فيرعها سمة، ويأخذ عنها لغته بسلامة نية وحسن طوية، دون أن يخطر في باله ما تحمله من أذى على لغته وسليقته، ويبدو الأكثر حرجًا وخطورة في نوع من أنواع البرامج الإعلامية وهي:

- الأغاني والأناشيد التي تنشد بالفصحى وتشتمل على أخطاء نحوية ولغوية، إذ إنها سرعان ما تجد طريقها إلى ذاكرة الناشئة فتحفظ، ويكون من وراء ذلك بلاء عظيم، وكروب جسام، تتمثل في فساد الذائقة اللغوية لديهم، وفساد القياس الفطري الذي حباهم الله به، فالطفل يحاكي ما يسمع، ويقيس على ما يحفظ، فإذا سمع الصواب نشأ وشب عليه، وإذا الخطاء تلقفه قاس عليه.

ه- المعاجم اللغوية:[2]

تراجعت صناعة المعاجم في العالم العربي وكسدت سوقها، نتيجة استغناء القارئ والكاتب والباحث العربي عن هذه الذخيرة اللغوية المفاهيمية الهامة والضرورية.
وقَلَّ أن نجد اليوم كاتباً أو محرراً صحفياً أو باحثاً يستعمل المعاجم في التحضير لكتاباته أو إعداد بحوثه، سواء المعاجم العامة (معاجم المعاني/ المرادفات) أو المتخصصة (معاجم المصطلحات العلمية والتقنية)، وأصبحت الكتابة والتحرير والتأليف بما اتفق للكاتب من رصيد معجمي هي السمة الغالبة لدى كثير من المتعاطين للكتابة في العالم العربي، هذه الحالة السلبية، خلقت انحصارا وتراجعاً كبيراً للغة العربية الفصيحة جراء عدم توظيفها واستعمالها، واكتفاء الكُتاب، خاصة في مجال الصحافة بما اكتسبوه من زادٍ معجمي متواضع، يتم تداوله باستمرار، وتدويره في كل مقال جديد مع تغذيته ببعض النتف المعجمية المكتسبة من القراءة. فأنمازَتْ بذلك الصحافة العربية بلغتِها الهشة والتقريرية الخالية من جمالية البلاغة والصّنعة والإتقان، وزاد من ضعفها ووهنها، تجرؤ غير المتخصصين وغير المتمكنين على هذا الميدان الذي صار مستباحاً من القاصي والداني، فأصبح كل من يستطيع تكوين

[1])3(إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، محي الدين عبدالحليم ، كتاب الأمة ، ع /64، ربيع الأول 1419هـ ، ص157.

[2])ينظر : أهمية المعاجم في حفظ اللغة وتطويرها، مرجع سابق.

جملة مفيدة صحفياً له صوت ومنبر، وأوجدت هذه الحالة اللا صحية جيلاً كاملاً من المتطفلين على الصحافة، يتغذى بعضهم على أخطاء بعض، والضحية الأكبر هي اللغة العربية ومعجمها اللغوي الفصيح. لقد تسرب الفقر اللغوي إلى الصحافة المكتوبة والإعلام السمعي البصري والانتاج السينمائي كذلك، فالذي يتابع نشرات الأخبار في القنوات العربية ستتأذى أذنه من الأخطاء والطامات النحوية التي تَفِوهُ بها هؤلاء المذيعون ومقدمو النشرات فهي مليئة بالأخطاء النحوية فيرفعون المفعول به وينصبون الفاعل وكل هذا سببه ضعف تأهليهم إضافة إلى تدني مستوى التعليم.

و- ضعف التأهيل اللغوي للإعلاميين الذين يعملون في وسائل الإعلام المختلفة:[1]

حيث لا توجد معايير لغوية يمكن عن طريقها اختيار هؤلاء العاملين في هذه القطاعات الإعلامية، مما يترتب عليه ضعف المستوى اللغوي لدى العاملين فيها، فمعظم المذيعين الإعلاميين هم من خريجي مدارس اللغات والجامعات الأجنبية، والذين هم بطبيعة الحال ضعاف في المادة اللغوية العربية. ومن ثم يلجئون إلى تراكيب لغوية مهجنة، وأصوات حركية متنافرة، والميل إلى استخدام تعبيرات لغوية أجنبية للتعبير عن الفكرة التي يريدون التعبير عنها . إن واقع اللغة في وسائل الإعلام على امتداد الوطن العربي وفي العديد من وسائل الإعلام العربية التي توجه خطابها إلى المشاهد والمستمع العربي واقع في حاجة إلى معالجة علمية موضوعية من أجل تأمين المستقبل الزاهر للغة الضاد ، ولابد من التعاون الوثيق بين المؤسسات التعليمية والثقافية والوسائل الإعلامية من إذاعات وتلفاز وصحافة من أجل الحفاظ على اللغة العربية سليمة نقية .

المبحث الرابع : المأمول لمستقبل لغة الخطاب الإعلامي

المأمول:

إن الجهاز الإعلامي بكل قنواته يأتي على قمة الوسائل الفاعلة في التثقيف اللغوي ،فهو جهاز" فائق التأثير جليل القدر في اكتساب اللغة وتنميتها ونشرها ؛ وذلك لأنه منبر الأمة في مجموعها ولسانها والناطق المعبر عن أفكارها وتوجهاتها وثقافتها ومن هنا كان من الحتم على هذا الجهاز الالتزام باللغة القومية ، وهى الفصيحة ؛لأنها الأداة الفاعلة والسبيل الأقوم إلى صب هذه الأفكار والتوجهات والثقافات في بوتقة واحدة ، ضمانا لها من التشتت والتفرق وتعرضها للتنافر أو الضياع ".[2]

و الارتقاء بلغة الخطاب الإعلامي ليس أمراً سهلاً؛ ولكنه ليس مستحيلا، وإذا أيقنا أننا أمام معركة تبدو في ظاهرها دفاعاً عن العربية، ولكنها في عمقها وجوهرها دفاعاً عن الهوية والانتماء، ودفاعاً عن الوجود العربي الإسلامي ذاته في مواجهة التغريب والتهجين والاندثار.[3] لذا وجب على الأمة العربية والإسلامية العمل على حماية اللغة العربية الفصحى لضمان أدائها من أخطار وسائل الإعلام التي تغرق المشاهدين والمستمعين والقارئين بثقافة النفايات التي ترسخ الابتذال والاستهلاك وأيدلوجية التسلية والإفساد المنظم. "وهذا يتطلب منا أن نقف على حقيقة الوضع اللغوي للضاد في هذه المرحلة مع مراعاة المتغيرات الإقليمية والدولية ، وليس من المبالغة في شِيء في ضوء ذلك، قولنا إن هذا الوضع خطير بالمقاييس جميعاً، وبالمعاني كلها، من عدة وجوه، ولكن هذه الخطورة لا تمنع من معالجة الخلل وتطهير البيئة اللغوية من التلوث وإفساح المجال أمام تنمية لغوية يعاد فيها الاعتبار إلى الفصحى وتستقيم فيها حال اللغة ." [4]

[1] ()ينظر : أسباب ضعف اللغة العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، ص9، مرجع سابق.

[2] جدلية الفكر العربي في تناول النحو ، كمال بشر، مجلة جذور التراث ،المجلد/12،العدد/30،يناير 2010م.ص30.

[3] اللغة العربية والإعلام ص 16، مرجع سابق.

[4] مخاطر اللغة الثالثة ولغة الضاد تتحدى، ميادة محمود مهنا، اليوم الدراسي للغة العربية، ص 48، مرجع سابق.

وسنحاول فيما يأتي أن نقترح تصور للنهوض بلغة الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام:

- أن يلتزم الخطاب الإعلامي باللغة العربية الفصحى والسهلة والبعيدة عن التقعر والوحشية، وأعني بالخطاب الإعلامي هنا كل ما يقدم في وسائل الإعلام (المسموعة والمقروءة والمرئية) بحيث يتميز الخطاب الإعلامي بالآتي:[1]

- سمة القصر في الجمل والعبارات، فلا ينبغي الاعتماد على الجمل الطويلة، واستعمال الجمل الاعتراضية.
- تجنب استعمال اللغة المجازية في الخطاب الإعلامي إلا لمقتضيات فنية محدودة.
- تجنب العبارات المستهلكة، والألفاظ المبتذلة الغربية وعدم الإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني.[2]
- اعطاء الكلمات حقها الصوتي تبعًا لدلالتها المعنوية، مع الحرص على الوقفات المطلوبة، منعاً للبس، وإفساد المعنى.
- تجنب المشترك اللفظي، وكذلك ألفاظ الأضداد، لأن ذلك يُوقع السامع والمشاهد في اللبس.
- تجنب الحشو اللفظي؛ لأنه من عناصر التشويش في استقبال الرسائل الإذاعية أو التلفازية. [3]
- سمة الإيناس عن طريق استعمال العبارات الواضحة الألفاظ المألوفة بالنسبة للمستمعين والمشاهدين، وتجنب الألفاظ المبهمة أو الغامضة.
- إدراك العلاقات الدلالية للألفاظ وفهمها، مما يساعد المذيع أو المحرر على توظيف اللفظ توظيفاً دقيقاً للدلالة على معنى محدد. لأن القارئ أو المشاهد يبحث عن المعنى.
- الابتعاد في الخطاب الإعلامي عن الإطناب المفرط، وصيغ الفعل المعقدة، والجمل الطويلة، والنثر المنمق الحافل بالمحسنات البيانية.
- استخدام صيغ الفعل البسيط في جمل بسيطة؛ لأن هذه الجمل البسيطة أسهل فهمها من الجمل المعقدة، فمثلاً الجملة المؤلفة من (فعل+ فاعل+ مفعول به)، مثلاً أشترى محمد سيارة، أسهل فهماً من الجملة المكونة من (فعل مبني للمجهول+ نائب فاعل+ جار ومجرور) مثلاً اشتريت السيارة من قبل محمد.
- يفضل استعمال صيغ الفعل المبني للمعلوم على استعمال الفعل المبني للمجهول ولا يلجأ للفعل المبني للمجهول إلا عند الضرورة القصوى.

تنشيط جهود مجامع اللغة العربية في حفظ اللغة وتطويرها:

لكي نضع بين أيدي المعنيين البدائل العربية للمصطلحات الأعجمية التي تشيع بينهم، لأنه ما لم يتوافر البديل فإن استخدام اللغات الأخرى يصبح خياراً وحيداً. كما أن هذه المجامع اللغوية منوط بها عدة أمور هي كما يلي:

- السعي لعمل معجم شامل يعرض تطور اللغة في عصورها المختلفة.
- تيسير اللغة متنًّا وقواعداً، وكتابة، بما يتلائم مع حاجات العصر، وخدمة اللغة الإعلامية في وقتنا الحاضر.
- العمل على تقريب العلوم.

[1] ينظر: اثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ص 10، مرجع سابق.

[2] ينظر: اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، ص 155 ، مرجع سابق .

[3] () ينظر: اللغة الإعلامية. دكتور عبدالعزيز شرف، ط/1، دار الجبل بيروت 1991م ص 245- 250.

- عدم السماح لأي مصطلح عربي أو معرب بالنشر إلا بعد إقرار مجمعي على مستوى المجامع العربية.
- دراسة الألفاظ العامية، ومحاولة معرفة الأصول التي انحدرت منها هذه الألفاظ، وعلاقتها بالألفاظ الفصحى.
- دراسة الألفاظ المتولدة الجديدة، والتي تجمع بين الفصحى والعامية، ومدى إقرار هذه الألفاظ المتولدة.

الرقابة اللغوية على وسائل الإعلام:

وذلك عن طريق تشكيل "هيئة الرقابة اللغوية" والتي تتكون من لجان متعددة يقوم بها خبراء متخصصون مشهود لهم بالقدرة اللغوية، وتتكون مهمتها مما يلي:

- المراجعة اللغوية للصحف قبيل طبعها، وذلك من الناحية اللغوية والقاعدية، بحيث لا تطبع الصحيفة إلا إذا أجيزت من هيئة الرقابة اللغوية، ويمتد عمل هذه الهيئة إلى كل المواد الإعلامية في الإذاعة والتلفاز.
- مقاضاة كل من يخالف القواعد والقوانين التي وضعت من قبل هيئة الرقابة اللغوية.
- وضع قانون يستوجب على العاملين في هذه الوسائل الالتزام بقواعد الفصحى لغة وكتابة .

توجيه الإعلانات توجيهاً جديداً يلتزم باللغة الفصحى:

يجب أن تخضع الإعلانات في تصنيعها، ومادتها، وعرفها لرقابة جادة وصارمة، بحيث تسعى إلى نبذ اللغة العامية والابتعاد عن المصطلحات الأجنبية، وتقليص اللهجات المحلية، كما يراعى في هذه الإعلانات الالتزام بالجانب الأخلاقي والديني في كل ما يعرض- بحيث تراعى ما يأتي:

- الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية، وتجنب ما يخدش الحياء، ويثير المراهقين. ويجب أن يمتد هذا الالتزام كذلك ليشمل كل أنواع الإعلانات، ومن أهمها إعلانات الشوارع، أو الملصقات، أو الإعلانات المعروضة في التلفاز.
- الالتزام بالعربية الفصحى في الأداء بعيداً عن اللغات الأجنبية والعاميات واللهجات المحلية.
- لا يسمح بالكلمات الأجنبية في الإعلانات واللافتات، إلا للشركات والمحال الأجنبية، وهي أيضاً يجب أن توضع بجانبها الترجمة العربية بالصياغة العربية.
- تلغى من الإعلانات واللافتات البدع الغربية ولاسيما في المحلات التجارية والأسواق العامة والمدارس والجامعات مثل (كارفور- مطاعم جلاكسي، نايس وير، اكسلانتي اسكول واستبدالها بكلمات عربية فصيحة .

- شخصية الإعلامي:

يجب أن لا يوضع في الموقع الإعلامي إلا من يُتوسم فيه الجدارة بهذا الموقع، وذلك من خلال عدة أمور هي:

- انتقاء المذيعين ومقدمي البرامج بحيث يجب أن يشترط فيمن يُرشح للعمل مذيعاً أو مقدماً للبرامج، أن يكون حاصلاً على الإجازة في اللغة العربية وآدابها، بدرجة جيد على الأقل، فضلاً عن حصوله على الإجازة في الإعلام. وأن يخوض مسابقة يُنتقى من خلالها الأكفاء لغوياً.
- عمل اختبارات تحريرية وشفوية وإنشائية في اللغة العربية للمتقدمين لشغل الوظائف الإعلامية.
- عمل دورات تدريبية في اللغة العربية للإعلاميين الذين يعملون بالفعل في هذه المؤسسات الإعلامية للارتقاء بالمستوى اللغوي لديهم.

نشر الفصحى بين أوساط المجتمع :

-وذلك عن طريق تشجيع المسار الإعلامي وتوجيهه التوجيه السليم في استعمال لغة عربية ميسرة سواء أكان ذلك في الخطاب المكتوب أم المسموع أم المرئي وهذا الأخير أكثر انتشارا فهو يصل إلى كل بيت عربي عن طريق الفضائيات التي يستوجب الاستفادة منها في نشر اللغة العربية الميسرة السليمة وجعلها تحل محل تلك اللهجات الدارجة ؛لأنها اللغة الأقوى على تحقيق التواصل والأقدر على حماية الثقافة العربية الإسلامية ونشرها بين أوساط المجتمعات .

-جعل الفصحى لغة التواصل بين المجتمعات العربية في جميع أقطارها ،وذلك باتباع لغة ميسرة في الخطاب السياسي والاجتماعي والديني يصل لكل فئات المجتمع واستخدامها بين الأوساط الاجتماعية على مراحل حتى تحل الفصحى محل اللهجات وهذا الأمر لن يتم إلا عن طريق :

1-التعامل مع الناشىء في رياض الأطفال وفي المرحلة الأساسية من التعليم باللغة العربية الفصحى الميسرة ومنع التحدث في هذه السياقات باللهجة الدارجة .

2-إلزام المحطات الفضائية العربية باستعمال اللغة الفصحى في لقاءاتها وندواتها ونشراتها الإخبارية وكل برامجها وعدم السماح لها بعرض أفلام الكرتون المترجمة إلى اللهجات الدارجة ولا الأفلام السينمائية أو العلمية المدبلجة بلهجات عامية كذلك ، فالفضائيات العربية لابد أن تكون وسيلة لحماية اللغة والثقافة لا أن تكون أداة هدم لهما، ويجب أيضا أن تكون مجالا رحبا للتواصل الثقافي الذي ينشر الفصحى؛ لأنها أداة الثقافة وعنوان الهوية العربية الإسلامية لا أن تكون ميدانا للصراع اللهجي الذي يستهدف في حقيقته القضاء على اللغة الفصحى التي ينضوي تحت لوائها كل عربي مسلم .

إن وسائل الإعلام لها دور كبير في إطار انتشار اللغة وتنميتها ، ومن الممكن أن تصبح الرسالة الإعلامية كفيلة بالنهوض بالمستوى اللغوي العام على نحو يحقق الوحدة اللغوية في إطار المعاصرة والمتغيرات التقنية ، وهذا الدور المأمول هو واقع قائم بالفعل في مجتمعات متقدمة أصبحت فيها وسائل الإعلام تقوم – مع المؤسسات التعليمية – بالدور الأكبر في تشكيل ملامح الحياة اللغوية .

إضافة إلى أن اللغة الإعلامية في حاجة إلى تحديث وتطوير يقوم عليه الإعلاميون أنفسهم ، وهذا يقتضي الإحساس بأهمية الرسالة الإعلامية التي ينهضون بها ، ولا شك أنه في إطار التقدم الهائل في التقنيات الحديثة أصبح تقديم اللغة منطوقة أمراً متاحاً وهذا التقدم من شأنه أن يتجاوز قصور الأداء اللغوي عند بعض هؤلاء الذين لا يُعنون بالاستخدام الدائم للغة العربية الصحيحة في أثناء العملية التعليمية ، كما أن الأداء اللغوي عند بعض الإعلاميين أو قل عند معظمهم يعاني من قصور ينعكس على مستوى العمل الإعلامي الذي يفرض بذل المزيد من الجهد المركز لتحسين الأداء اللغوي لدى الإعلاميين وفي الوقت ذاته لتطوير تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والإعلامية المتخصصة .

الخاتمة:

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات، لأنها لغة القرآن والعلم والثقافة والحضارة، اللغة التي أُنزل بها جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ. لذلك حافظت على تألقها وألقها طيلة أربعة عشر قرنًا. ومازالت شامخة عصية على كل المحاولات التي رمت إلى النيل منها وبما أن اللغة العربية ركن ثابت من أركان الهوية العربية فيحق لنا أن نفتخر بها، ويجب علينا أن نذود عنها ونوليها عناية فائقة، وذلك بالمحافظة على سلامتها وتخليصها مما قد يشوبها من شوائب . واعتمادا على ما تقدم في هذه السطور توصل الباحثان إلى نتائج من أهمها :

- تفردت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأن جعلها الله عز وجل لغة التنزيل الحكيم و التي تتميز بالبيان و الفصاحة عن غيرها من اللغات.

- أن اللغة العربية هي عصب الإعلام يزدهر بازدهارها ويرتقي ويتطور إذا ارتقت وتطورت .
-إن وسائل الإعلام تعد أخطر الوسائل في نشر اللغة وتنميتها أو العكس .
-أن واقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر واقع مؤسف في كل وسائله .
-أن صور ومظاهر انحطاط واقع لغة الخطاب الإعلامي باتت واضحة جلية و بأشكالها المتعددة والمختلفة .
- ضرورة النهوض بواقع اللغة العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر والمأمول لمستقبلها عن طريق القيام بالتدابير التالية :

- استخدام المصطلحات العربية والترويج لها إعلاميا.
- عدم السماح بنشر الإعلانات المكتوبة بالعامية أو باللغة الأجنبية واستبدالها بالإعلانات المكتوبة بالفصحى .
- تنشيط جهود مجامع اللغة العربية من أجل مواكبة التطورات والمتغيرات في الجوانب اللغوية وما تستدعيه من أعمال كالترجمة والتعريب والتيسير وغيرها .
- تفعيل الرقابة اللغوية لكل ما ينشر من كتب ودوريات وبرامج وتخليصها من كل ما قد يشوبها من أخطاء .
- وضع السياسات والقوانين التي تستوجب على العاملين في هذه المجالات الالتزام باللغة الفصحى نطقا وكتابة .
- العمل على نشر الفصحى بين أوساط المجتمع العربي والتشجيع المستمر على استعمالها في كل المجالات الحياتية .
- تعليم النشء منذ بداية العملية التعليمة باللغة العربية الفصحى الميسرة .
- إعداد برامج لتصويب الأخطاء الشائعة المستعملة في المحادثات اليومية وإخراجها بطريقة مشوقة واسلوب يقربها إلى نفوس المتلقين .
- عقد دورات تدريبية للعاملين في وسائل الإعلام لتنمية مهاراتهم اللغوية .
- وضع ضوابط صارمة في اختيار العاملين في وسائل الإعلام فلا يتم إلا اختيار المتمكن في اللغة الفصحى ليكون القدوة في عمله .

وختاما : إن الحفاظ على سلامة اللغة وكينونتها من كل المؤمرات التي تحاك ضدها مسؤولية الجميع ولابد من تكاتف الجهود الدينية والقومية والوطنية للحفاظ على اللغة العربية في كل السياقات الثقافية .

المراجع :

- أبحاث في العربية الفصحى ، د. غانم قدوري الحمد ، دار عمارللنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط/1 ، 2005م .
- الفراهيدي عبقري من البصرة ، د. مهدي المخزومي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط/2 ، 1989م .
-ا لعلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة ، د. أحمد عبدالرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985م .
- الخطاب الإعلامي وصناعة الخطاب ،د. هناء محمود إسماعيل ، مجلة المجلس الدولي للغة العربية ، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية ، الانترنت
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث ، د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،د. ط. ، 1995م .
- أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، د. جابر قميحة، من اصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي رقم 105.
- الأخطاء اللغوية في الصحافة الفلسطينية، يوسف محمد علي البطش، اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، تنظيم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرع فلسطين-بالتعاون مع قسمي اللغة العربية والصحافة والإعلام ، الجامعة الإسلامية غزة ، د.ت .
- اسباب ضعف اللغة العربية في لغة الخطاب الإعلامي المعاصر، وطرق الارتقاء بها، د. حسين خميس محمود شحاته، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت، 19-23 مارس 2012م.
- اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، أ.د. محي الدين عبدالحليم، كتاب الأمة، سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر العدد، 64، يونيو، 2018م.
- أعمدة بقاء العربية، عبدالله جاد الكريم، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية www.m-a-arabia.com.
- أهمية المعاجم في حفظ اللغة وتطويرها، الحسين بشوط، منظمة المجتمع العلمي العربي- نشرة أرسكو العلمية، 6 يونيو 2017م.
- البنية الأسلوبية في لغة الإعلام العربي الجديد (شبكة قنوات الجزيرة إنموذجاً) . إبراهيم محمد عبده طلحة، رسالة دكتوراه- جامعة عدن، 2017م.
- تأهيل طلاب الإعلام لغوياً، أ.د. جهاد يوسف العرجاء، اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، تنظيم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فلسطين، بالتعاون مع قسمي اللغة العربية والصحافة والإعلام، الجامعة الإسلامية غزة ، د.ت.
- الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، د. ت.
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. يوهان فك ترجمة: عبدالحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د، ط، 2014م.
- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية للدكتور محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات- الكويت، د.ط ، 1973م.
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي . تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2010م.

- كتاب العين، للخليل بن أحمد. تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية- عمان- الأردن، ط2، 2005م.
- اللغة الإعلامية، دكتور عبدالعزيز شرف، ط3، دار الجبل بيروت، 1991م.
- اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، محمد أبو الوفاء عطيطو شبكة الألوكة.
- جدلية الفكر العربي في تناول النحو ، كمال بشر، مجلة جذور التراث ،المجلد/12،العدد/30،يناير 2010م.
- اللغة العربية والإعلام، دكتور محمد حسان الطيان، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي 7-10، مايو 2003م.
- مبادئ اللسانيات ، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر العاصر ، دمشق ، ط/ 2، 1999م .
- اللغة العربية ومشكلاتها وسبل النهوض بها، دكتور السيد خضر، ط1، بدون دار نشر، 2003م.
- اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية مقارنة. للدكتور حسن عون مطبعة رويال، الاسكندرية، ط1، 1952م.
- لغتنا والحياة، عائشة عبدالرحمن، دار المعارف- مصر، د-ط، 1969م.
- مخاطر اللغة الثالثة ولغة الضاد تتحدى، ميادة محمود مهنا، اليوم الدراسي للغة العربية والإعلام، تنظيم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فلسطين ،بالتعاون مع قسمي اللغة العربية والصحافة والإعلام ، الجامعة الإسلامية غزة ، د.ت .
- مظاهر أزمة العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، محمد متولي منصور، الموسم الثقافي العاشر للغة العربية الأردني، 1992م.
- مقاييس اللغة، لابن فارس. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1979م.
- واقع العربية في الخطاب الإعلامي المعاصر، يحيى بن محمد بن علي المهدي المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت، 19-23 مارش، 2012م.
- واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام، الدكتور فهمي هويدي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الموقع (www.isesco.org.ma).